مقارنة وجهة نظر الملا صدرا وتوماس الأكويني عن الإنسان وعلاقته بالحكومة والسياسة

حسين نقوي
طالب دكتوراه، فرع الفلسفة والكلام الاسلامي، جامعة آزاد الاسلامية، دهاقان، إيران
Uni.azadbrn@gmai.com
الدكتور مهدي دهباشي (الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد، قسم الفلسفة، جامعه أصفهان، إيران
Dr.Mahdidehbashi@gmail.com
الدكتور جواد استاد محمدي
أستاذ استشاري، قسم مباني النظري الإسلامي، جامعه المعارف الإسلامية، قم، إيران
Ostadmohammadi@yahoo.com

Man from the point of view of Mulla Sadra and Thomas Aquinas and its relationship with government and politics and their compatibility with each other

Hosein nagavi
Phd student of philosophi And theology eslamic Azad eslamic university, dehaghan, Iran
Dr Mahdi Dehbashi (Responsible author)
Assistant Professor, Department philosophi, University of Esfahan, Iran
Dr. Javad Ostadmohammadi
Consulant professor, Department of Islamic theoretical foundations, University of Qom, Iran

الملخص:-

الإنسان ومكانته في عالم الخلق من أهم عناصر الكون. هذا هو المكان الذي تتواجه فيه المدارس الإلهية والمدارس البشرية فتشكل تحديات ضخمة ونتيجة لذلك، تؤدي أحيانًا إلى مواجهات جسدية وحروب وإراقة دماء. إنها غايه إلهيه ان يظهر سالكو طريقه وفلاسفة كبار مثل ملا صدرا وتوماس أكويني و يمهدوا لسيادة إلهية للبشرية على أساس الكتاب والتقاليد والعقل والتصوف والفطرة التكوينية التي خلق الله البشر عليها وأن يكون الله وتوجيهاته على رأس هذه الحكومة و ان يضعوا الهداية على عاتق أنبياء الله واولياءه ليغرسوا فيه دوافع إلهية ومثالية للإنسانية بدلًا من الدوافع البشرية و ان يغرسوا شجرة السعادة في حياة الإنسان. تظهر نتائج المقال أن الأكويني يتبني أصولاً مسيحيّة مثل التثليث والصلب ووساطة المسيح للوصول إلى السعادة وعقيدة النجاة، ولكن في المجال المعرفي للفيلسوف فإنّه لدي الملا صدرا يكون السلوك ممكناً عن طريق الاسفار الاربعة و اتباع النصوص القرآنية والأحاديث النبويّة والإيمان والعمل الصالح وجهاد النفس وتزكية النفس من الرذائل.

الكلمات المفتاحية: الملاصدرا، توماس الأكويني، الحكومة، السياسة.

Abstract:-

One of the most important elements of the universe is man and his place in the world of creation. This is where theological schools are confronted with human schools and huge challenges are formed, as a result of which sometimes it leads to physical clashes, war and bloodshed. They take the book, the tradition, reason, mysticism, and the creative creation of mankind, which is headed by God, and place its guidance on the prophets and saints of God to plant ideal and divine motivations for humanity instead of humans, and plant the tree of happiness in life. Plant people. The results of the article show that Aquinas uses the fundamentals of Christianity, such as the Trinity, the crucifixion, and the mediation of Christ to reach happiness and the doctrine of salvation, but in the epistemological field of Mulla Sadra, he walks through the Arbaah pilgrimages, using the Quranic admonitions and the Prophetic tradition. Faith and righteous deeds, self-effort and self-cultivation become possible from vices.

Key words: Mulla Sadra, Thomas Aquinas, government, politics.

مدخل:ـ

إنّ الإنسان أبرز المخلوقات و أنبلها، لأنه تجسيد لجوهر الله و صفاته وأفعاله التي تتجلي في منظر الإنسان الكامل. إنه مخلوق «مِن الله وإلى الله». «انّا لله وانّا اليه راجعون». خلق الله الإنسان من نفسه و صيرورته الهية. من النقاط المهمة التي ابتلي بها الإنسان أنه وقع في براثن المادة منذ البداية لذا فإن عقله معتاد على النظر إلى كل شيء وتقييمه حتى الله، بطريقة بشرية. لذلك فهو يعاني من تعدد الرؤية أو الرؤية المزدوجة ويرى كل شيء بفكرة التعدد. لذلك، ينبغي التوصية بفهم العلاقة بين المخلوقات والله قدر الإمكان، وليس بالضرورة أن تكون هناك علاقة ثنائية الاتجاه، أو تعددية الاتجاهات في كل مكان. لذلك، فإن هذه الطريقة في النظر إلى الكون هي إشكالية وتخلق مشاكل في مجال المعرفة البشرية وتمنع البشر من الفهم بشكل صحيح. لذلك لا ينبغي تعميم وجهة نظرنا للكائنات المادية والعلاقة بينها للعالم الأعلى، أي إلى المجردات وإلى الله.

في حكمة صدرا للإنسان مكانة خاصة في الخلق لأن سبب الخلق هو الله سبحانه وتعالى ويستند إلى قواعد أصالة الوجود وتشكيك الوجود واصل السنخية. وهذا لا ينحصر على الإنسان فقط بل جميع المخلوقات تستفيد من وتستند إلى ذاته تعالى. لنأخذ مثالاً بين الرجل وأبنائه، أن الأبناء يرثون كمالات وصفات والديهم و ينتمون إليهم و يرجعون إليهم كمالاً وصفة. وهذا القانون مشتق من علاقة ذاته تعالى بكل كائنات الكون أي أن نفس القانون ينطبق على عوالم المادة ومخلوقاتها لكن هناك نقاش بسيط. على سبيل المثال جوهر الخوخ على الرغم من كونه بذرةهو جذع وجذر وأخيراً شجرة كاملة لها اتجاه تمتد من اللب وتسير نحوه. لذلك، بشكل عام هناك قاعدة عامة في جميع أنحاء الكون مفادها أن جميع الكائنات مادية كانت أو مجرّدة، لها جهة من شيء وإلى شيء وهذا أمر مهم وسر ضروري له أهمية كبيرة لمعرفة الوجود ومن المهم أن الشخص الذي يسعى إلى فهم كنه هذا السر ان يثير العديد من الأسئلة في اتجاه معرفة الكون وحقيقة الوجود والإنسان حتى يصل إلى زوايا المعرفة.

مكانة الانسان وموقعه في الخلق من وجهة نظر الملا صدرا:

إذا أردنا رسم الموقف الحقيقي للإنسان يجب أن نفترض فكرة أنه إذا كان الله موجوداً فقط بدون الإنسان والعالم فماذا كان سيحدث. يبدو أن كل هذه الأحاديث عن الله

وجوهره وصفاته وأفعاله كانت تُغلَقُ بشكل عام و تغرق في الخلفية. هذا لإن الإنسان هو الذي يفتح كل علم ويفتح الباب للحديث عن الله والخلق ويصبح خليفة لله ليعرفه مع أن الجوهر لا يحتاج إلى الوحدة ولكن دعونا لا ننسى أن الخلق والإبداع والكرم هي فقط جوهره والله بدون هذه الصفات هو ليس الهاً كاملاً لذا يمكن القول إن الإنسان بعد الله يحتل المرتبة الثانية في موقع الظهور لأنه ممثله ويفتح بابًا لعالم الغيب و يجعلُ االمطلق مقيداً، والغيب ظهوراً، والباطن ظاهراً وهذا يكفي لعظمة الإنسان. في مكان آخر يعطي الملا صدرا سبباً آخر لعدم امكان التعرف على الذات الناطقة وهي إضافة اشراقية الذات إلى جوهر الحقيقة وهي عين الربط حيث لا توجد هوية غير جوهر الحقيقة. يُعَدُّ الملاصدرا حقيقة الإنسان أي الروح الناطقة عين الإضافة الاشراقية والانتماء الوجودي إلى المبدأ الأعلي. وبالتالي فهو يعتقد أن النفس البشرية لا يمكن فهمها دون معرفة أصلها و و لا يمكن معرفتها بشكل منفصل عن أصلها لأن المعرفة وصف وتخضع دائمًا لما يتم وصفه وإذا كانت حقيقتها هي الانتماء والاعتماد فلا يمكن أن تكون مستقلة لذا فإن معرفة النفس البشرية التي هي عين الانتماء والاعتماد ممكنة في ضوء معرفة أصلها و نظراً لهذه الحقيقة أن البشر لن يكونوا قادرين على التعرف على كائن غير محدود بسبب محدودية قوتهم الإدراكية فإنه لا يمكن التعرف على الحقيقة كما ينبغي.

مكانة الإنسان في نظام الخلق:

من وجهة نظر الملا صدرا، يتمتع الإنسان بموقع الخلافة الإلهية، أي الخلافة الكبرى والخلافة الصغري في العالم السفلي، و يمكنه الحصول على العقل الفعال بالحركة الجوهريه.

وكماله يرجع إلى روحه الإلهية. «فإذا سوّيتُهُ و نفخت فيه مِن روحي».

الإنسان مثل الله وهو ظهور أسمائه وصفاته وأفعاله

«من الحي القّيوم إلى الحي القيوم اما بعد فَانّي أقولُ لِلشيءٍ كن فَيكون و جَعَلتُك اليوم تقولُ لِلشيءٍ كن فَيكونُ».

يعتقد الملا صدرا أن الله جعل الإنسان خليفة لهذا السبب بحيث يمكن للكائنات أن تفهم وتتلقى الفيض الإلهي من خلال الوسطاء أي أن المشكلة تأتي من المستخلف عنه، لا

من الله فدور النفس هو ان تكون واسطة بين الجسد و العقل حتى ينال الجسد الفيض من العقل لأنه ليس لديه القدرة على الحصول عليه مباشرة.

من وجهة نظر صدرا فإن أول انبثاق كان العقل الأول الذي يقال انه نور محمد ﷺ، وهو وسيط الفيض بين الله و المخلوقات الذي ينقل نوره إلى جميع الأركان وجميع مراتب العالم بناءً على قانون التشكيك من خلال الوسائط.

من النقاط المهمة جدًا التي تَوصّلَ إليها مؤلف هذه السطور أنه لا يمكننا تحديد نقطة بداية لفيض الله نظرًا لأن جوهر الله هو فيض أزلي، لأن "كل يوم هو في شأن" وهو بالطبع هذا النوع من الكلام لفهمنا وإلا فهو نور محمد مجرد ولأنه وجود امكاني فلديه حدود وماهية ولكن بسبب تجرده فهو لانهائي وليس له ماهية لها نقطة بداية يمكن أن تنسب إليه. لذلك، في حين أن نعمة الله أزلية فمن بين النعم الإلهية اللانهائية يجب أن نعتبر مكانًا لما يسمى بالعقل الأول وإلا فسيكون عمل الله ونعمته محدوداً وهذا مخالف تمامًا لأبدية جوهره وفيضه.

وفقًا للملا صدرا فإن الإنسان الكامل هو سبب الخلق من الأزل إلى الأبد بناء على قاعدة الامكان الأشرف، والنبي محمد ﷺ هو المصداق للإنسان الكامل كما تشير إليه الآية القرآنية«يهدي اللهُ لِنورِهِ مَن يشاءُ».

إنه يعتقد أن الولاية هي باطن النبوة لذلك لا يمكن أن تخلو الأرض من حجة الله ليكون وسيط الفيض.

دور الرسول ﷺ في بناء التطور البشري والفكر السياسي من وجهة نظر الملا صدرا

يُعَدُّ الملا صدرا من منظور وجودي أن النبوّة(prophet) هي أحد المبادئ السياسية و لها دور أساسي في تطوير الخلق والتطور البشري فهو من منطلق تكويني مفسر لـ" لولاك ما خَلقتُ الافلاك". و لو لم يكن هو العقل الاول أو الانسان الكامل و النور الاول لم تتجلَ العوالم بعده و اذا لم يكن هو المكمل للعقل البشري فلن يهتدي الإنسان ولن يصل إلى المعرفة السماوية السامية ولن يفهم طريق السلوك إلى الله.

يعتبر الملا صدرا في كتابه المظاهر الإلهية أن الغرض الأساسي من إرسال الأنبياء

والقرآن والحكمة هو عروج الانسان إلى الله لذلك، من أجل تحقيق هذا المثل الأعلى فإنه يرسم مسار الإنسان على ست مراحل:

أ. معرفة الله عز وجل وهي أهم مرحلة لأنه عندما لا يكون هناك هدف لا معنى للحركة.

ب. منهج الطريقة هو الصيرورة إلى الله هكذا يمكن للبشر أن يصلوا إلى الهدف.

ج. معرفة نهاية الرحلة، وهي معرفة المعاد و الاهتمام به و السير نحوه..

وبما أن صدر الدين الشيرازي يعد ان المعاد هو مئال الناس كلها و هو اولي المسائل الهامة فإنه يضع الإنسان في الحكمة العملية لذلك يرسم لها ثلاث مراحل مهمة أخرى، وهي:

١. تربية أفراد الأسرة والمجتمع التي توضع في مجال الأخلاق لأن كلا العنصرين متكامل ولا ينفصلان عن بعضهما البعض والأخلاق الفاضلة في الفرد والمجتمع هي نتاج جهود جماعة الأنبياء وأولياء الله.

٢. تدبير المنزل والأسرة وهو جوهر بداية التطور البشري وهو شيء لا يمكنُ تجاهلُهُ ولا يمكنُ تبيينَهُ بصورةي كاملة حتى لو كتبنا فيه مئات الكتب والعديد من المقالات،لأنه حركة جوهرية و أن جميع المراحل بدءاً من تطور الجنين وحتى قبل ذلك والمراحل التي تليها يتم تضمينها في هذه الدائرة لذا فإن التوالد هي نقطة تافهة للغاية مقارنة بمراحل التطور الرئيسية ويجب على المسؤولين وصانعي السياسات ان يعيروا الأسرة اهتماماً كبيراً وان يتخذوا برامج مبنية على الكتاب والسنة لتعليم الجيل الجديد..

٣. إقامة مجتمع مدني و مجتمعات فاضلة تتطلب العلوم السياسية.

يقول الملاصدرا في هذا المجال «وثالثها، تعليمُ عمارةِ المنازل و المراحلِ إلى الله والعبوديه وكيفيه اخذ الزاد والراحله لسفر الاخره والاستعداد برياضه المركب وعلف الدابه، والمقصود منه، كيفيه معامله الانسان مع اعيان هذه الدنيا، التي بعضُها داخلهٌ فيه كالنفس وقواها الشَّهَويه والغضبيه، وهذا العلمُ يسمى تهذيبُ الاخلاق وبعضُها الخارجه،

اَمّا مجتمعه في مَنزِلٍ واحدٍ، كالاَهلِ والخَدَمِ والوالدِ والولدِ ويسمى تَدبير المنزَلِ، أو في مَدينَهٍ واحدهٍ ويسمى عِلم السياسَهِ وَاحكامُ الشريعَهِ، كالدياتِ والقِصاصِ الحكومات».

مراحل تطور الروح الناطقة و السالك الله من وجهة نظر الملا صدرا

بما أن تطور الروح من وجهة نظر الملا صدرا امر واضح Boald) (فإنه يخصص أربع مراحل لهذا التحول

أ. العودة من تعددية عالم المادة إلى الوحدة، أو بعبارة أخرى، الرحلة من الخلق إلى الحقيقة بالحق ومراقبة الحق باتباع أوامر الله والهروب من الأجواء الجسدية وطريق العلي. الأصل وفتح باب الأنوار الإلهية لروحه وقلبه هنا، وهي مرحلة يضيء فيها الطالب نور الحق على قلبه وروحه باستعدادات روحية وحسية ليبلغ عين اليقين.

ب. السفر من الحقيقة إلى الحقيقة مع الحق أو السير في الوحدة بمساعدة الوحدانية، في هذه المرحلة يلاحظ الباحث أسماء الحقيقة الحسنة بالحركة الجوهرية ويقتنع بها ويصبح فانيًا ومع الحقائق. من الكون كما هي. يصبح مألوفًا ويستعد للخصم.

ج. الرحلة من الحقيقة إلى الخلق مع الحقيقة، حيث يعود الإنسان الكامل بكماله وطالب الله إلى الخليقة بسلوكه ويتلقى الحقائق ليستخدم ما حصل عليه ولاحظه من الحقائق لإرشاد البشرية و وهنا يبرز مستوى النبوة والرسالة ويدخل العلماء الإلهيون في مجال الإرشاد والإنذار لإرشاد البشرية والسير بهم إلى طرق الهداية.

د. الرحلة من الناس إلى أصحاب الحق، في هذه المرحلة تبدأ رسالة الأنبياء والقديسين وعلماء الدين، وفي هذه المرحلة يتم إبراز مكان الدين والعقل والسيادة ونظام التعليم، وحرمان الإنسانية والإنسان من كرامتهما، يحذرانهما من السطحية والسطحية، ولا يقصران حياته على ما وقع فيه، ويثقفانه على تطبيق العدل الذي تقوم عليه السماوات والأرض. حسب ما قيل موقع الإمامة، أي القيادة، وهو يتولى قيادة المجتمع فيصبح سمينًا، ولأنه مر بمراحل السلوك ومصير البشرية مهم بالنسبة له، تستقر حياتهم الدنيوية على أساس العدل ويهيئ لهم أرضية حتى يتمكنوا من العثور على المراحل التالية من حياتهم، وهي النمو الروحي، ولا تنحصر البشرية في الحياة الدنيوية.

مراحل تطور النفس الناطقة و السلوك إلى اللّه من وجهة نظر الملا صدرا:

بما أن تطور الروح من وجهة نظر الملا صدرا مسأله بارزة جدا فإنه يخصص أربع مراحل لهذا التحول:

أ. العودة من تعددية عالم المادة إلى الوحدة أو بعبارة أخرى الرحلة من الخلق إلى الحق بالحق ومراقبة الحق باتباع أوامر الله والهروب من الأجواء الجسدية و السلوك في طريق العلي و انفتاح ابواب الأنوار الإلهية لروحه وهي مرحلة يضيء فيها الطالب نور الحق على قلبه وروحه باستعدادات روحية وحسية ليبلغ عين اليقين.

ب. السفر من الحق إلى الحق مع الحق أو السير في الوحدة بمساعدة الواحد. في هذه المرحلة يلاحظ السالك الأسماء الحسني بالحركة الجوهرية ويقتنع بها ويفني فيها ويعرف حقائق الكون كما هي و يصبح مألوفًا بها ويستعد للنزول بها.

ج. الرحلة من الحق إلى الخلق مع الحق، حيث يعود الإنسان الكامل بكماله و السالك إلى الله إلى الخليقة بسلوكه ويتلقى الحقائق ليستخدم ما حصل عليه ولاحظه من الحقائق لإرشاد البشرية و وهنا يبرز مستوى النبوة والرسالة ويدخل العلماء الإلهيون في مجال الإرشاد والإنذار والكرازة لإرشاد البشرية وإرشادهم إلى طرق الهداية.

د. الرحلة من الخلق إلى الخلق، في هذه المرحلة تبدأ رسالة الأنبياء والقديسين وعلماء الدين وفي هذه المرحلة يبرز مكان الدين والعقل والسيادة ونظام التعليم و يخبرون الإنسان عن كرامته و يحذرانه من السطحية ولا يحصرون حياته على ما علق فيه ويثقفونه على تطبيق العدل الذي تقوم عليه السماوات والأرض. حسب ما قيل، تصبح الإمامة و القيادة مهمة و بارزة جدا هنا ولأن الامام مر بمراحل السلوك ومصير البشرية مهم بالنسبة له يعمر حياتهم الدنيوية على أساس العدل ويهيئ لهم أرضية حتى يتمكنوا من الحصول على المراحل العالية من حياتهم وهي النمو الروحي كي لا يحصروا انسانيتهم في الحياة الدنيوية.

شرعية النظام السياسي من وجهة نظر الملا صدرا

ما هي شرعية النظام السياسي ومن أين تُستخرج هي مسألة تنبثق من التسامح ونظرة

المرء للعالم وأيديولوجيته. و يرى البعض أن الإنسان ليس له مكان في نظام الخلق ويتبنون السياسة بناءً على النتائج التي توصلوا إليها من رغبات الإنسان الداخلية و يركزون على الإنسانية و يختارون نظامًا له بناءً على رغباته أي نظام الديمقراطية الليبرالية، أي حرية الإنسان، التي ينبثق محورها من نظام تكويني وليس تشريعي والذي بموجبه يكون إشباع حاجاته الدينية هو محور حريته وحسن تقديره. هذا النظام يتمحور حول الإنسان والقوانين والسياسات الحكومية هي وسيلة لتحقيق رغباته ولا مكان للنظر إلى المعاد والنظام أو الشؤون غيرالدنيوية و ما يتم إهماله هي الميول الاصيلة في الانسان مثل الميل إلى البقاء الأبدي والحياة بعد الموت في ظل السلام المطلق وبكلمة واحده يتم اهمال الله. هناك مجموعات أخرى تعتقد أن النظام الاجتماعي لا يمكن أن يقوم إلا على السلطة والاستبداد ويُعَدُّون سياسة الحكم بالقوة والسيف فعالة ويقمعون أي حرية لتوطيد سلطتهم وهناك فئة أخرى تؤمن بأن الله هو خالق الإنسان وصاحبه ويُعَدُّون حق السيادة ملكًا له لأن له مكانة خاصة في بنية الخليقة وتوجهه من الله وإلى الله. لديه ويعتقدون ان لديه حرية ولكن ليس حرية تكوينية فقط بلكه حرية تشريعة أيضاً والتي تقيد حريته التكوينية فنفسه جسدية الحدوث وروحانية البقاء و قد خلق مسؤولا وهو مسؤول عن أفعاله. إنه حر امام أمري البؤس والسعادة وقد أرسل إليه نبي ورُسم له كلا الأمرين ورُسمت له هندسة السعادة الأبدية. للحكم السياسي مكانة خاصة لأنها محور النمو والرقي التي جلبه الأنبياء و لا يمكن تتحقيقهما الا من خلاله. والحكم السياسي يصمم وينفذ خطة الحياة البشرية على أساس خطط الأنبياء ليعمروا حياة الناس بها في الدنيا والآخرة.الملا صدرا من أنصار هذه العقيدة ويعتقد أن الإنسان بطبيعته مدني ولا يمكن تنظيم حياته إلا بالتعاون والمجتمع لأنهم ليسوا فريدين ووجودهم ليس انفراديا و الانسان بطبيعته يسعى لتحقيق رغباته و كل من يمنعه عنها يثير غضبه وهذه هي الشريعة.

قول الملا صدرا إن النظام الديني والعالم لن يعمل بدون إمام يمكن للناس أن يقتدوا به ويتبعوه ويتعلموا منه طريقة الهداية والتقوى وحاجتهم إليه في أي وقت و هو أهم وأعلى من حاجتهم إلى الطعام والثياب.

ويرى الملا صدرا أن الحاكم الإلهي هو الحاكم على المجتمع و يجب أن تكون فيه كمالات أخرى بالإضافة إلى الكمال الأول بحيث تكتمل كفاءته في شغل هذا المنصب

ويذكر له اثنتي عشر صفة عالية:

أولاً: أن جميع الأعضاء يوافقون عليه ويتبعونه في الأمور التي ولوها له كقائد.

ثانياً: فهمه وخياله فيما يسمعه جيد وهو يفهم كل ما يقال له بنفس الطريقة التي يُفهِمُ بها المعنى وبنفس الطريقة التي في قلبه

ثالثا: يحفظ جيدا ولا ينسى ما يفهم ويشعر به

رابعا: لديه ذكاء وعقل قويان حتى ادني دليل في رأيه يدل على المدلول

خامسا: هو بليغ و قادر على تفسير ما في عقله بحيث يوصل المضمون كما يقصد

سادسا: هو محب للعلم والحكمة ولا يمل من التأمل في العقل ولا ينزعج من لقبه

سابعا: هو بطبيعته غير جشع على لشهوات و بطبيعة الحال يتجنب الشهوة وملذات العالم الفاسد فهو عدو لهما

ثامنا: له روح عظيمة ويحب الكرامة ويكره بطبيعته كل ما هو رديء ومخزي ومستعد لإزالته

تاسعا: الدراهم والدينار وغيرهما من الأعراض الدنيوية لا قيمة لها في عينيه

عاشرا: هو بطبيعته عاشق للعدالة وأهلها ويكره الظلم والجور وهو منصف لاهله وغير أهله ويحزن على كل ظلم يلحق بشخص ما ومستعدّ لرفع المظالم عنه.

احد عشر: يجيب بسهولة أينما يدعي إلى العدل والخير والجمال ولا يعاند إذا دعي إلى العدالة ولا يعصي إذا دعي على امور سيئة أو قبيحة.

اثنا عشر: يكون عزمه قويًا فيما يجب أن يحدث و هو شجاع ومرن وقوي النفس.

فيما يتعلق بشرعية النظام الإلهي، يرى الملا صدرا أن وجود النبي ضروري لأنه يعتقد أن "الإنسان مدني بالطبع ويحتاج مشرعا يحدد نظاماً للناس ينتظم بموجبه نظام رزقهم في الدنيا وينظم لهم ويؤسس لهم سنة يصلون إلى الله من خلالها وتذكرهم بأمور الآخرة وبرحيلهم إلى ربهم، ويجب أن تكون مقترنة بآيات من الله تدل على انها من رب قادر غافر

ذي انتقام حتى يخضع الناس له ويتقبلوا تلك الآيات و يقروا بنبوته ولا بد لهذا النبي من إقامة عبادات للناس وطقوس. و العبادة إما يصل نفعها للعابدين كالذكر والصلاة مما يقربهم إلى الله، أو تصل فوائدها للآخرين كالذبيحة والزكاة والصدقة..

إذا أردنا تقديم ملخص كامل لنظرية الملا صدرا السياسية فيمكننا القول إنه يُعَدُّ الحاكم الإلهي الذي له الكمالات الأساسية وأنه يتم تعيينه في مقام ثبات، سواء قبل الناس حكمه أم لم يقبلوا والحكومة و المشيئة الالهية ثابتة له كالطبيب سواء قبله الناس ام لم يقبلوه فهو طبيب وحق ممارسة الطب محدد له ولكن هناك سلسلة من الشروط تحت عنوان الكمالات الثانوية والتي يجب ان يملكها حتى تثبت للناس ولايته ويقبلون زعامته كما وضحنا سابقاً بشكل عام. إنّ عناصر ومكونات الحكم السياسي للملا صدرا يمكن تلخيصها على النحو التالي:

أولاً: تتمحور مدرسته السياسية حول الله وله حضور جاد في سياق الحياة والمجتمع، ويولى اهتمام جاد للعلاقة بين الإنسان وبين الله. لهذا السبب فإن الإنسان هو خليفة الله على الأرض والسيادة لله.

ثانياً: في هذه المدرسة السياسية الإلهية يكون اتجاه الإنسان من الله ونحوه والدنيا هو أول مكان له

ثالثاً: الأنبياء والأئمة والعلماء المؤهلون هم معلموا ومرشدوا البشرية في طريقهم إلى الله.

رابعاً: في هذه المدرسة لا ينفصل الدين والسياسة عن بعضهما البعض لأن السياسة والحكومة هما المكملان لتنفيذ قوانين الشريعة و توجيه الإنسان نحو الله.

خامساً: مدرسة الحكمة المتعالية موجهة نحو الهدف وموجهة نحو الغاية ويتم تعبئة جميع الأحكام والسياسات والحكم لجلب البشر إلى الصلاح والسعادة الالهية. في سياق المجتمع يكون القائد أفضل الناس و جهود الجميع تؤدّي للوصول إلى الخير والسعادة.

سادساً: إن العالم ليس الهدف أو المبدأ بل هو مقدمة الآخرة وحقلها وبالتالي فإن

الحفاظ على الحياة من أي نوع كانت هو من اوجب الامور لأن تحقيق المراحل التالية يتوقف عليه.

سابعاً: اثناء حضور النبي يكون النبي نفسه هو رأس النظام الحاكم والمسؤول عن الإدارة والسياسة

ثامناً: من وجهة نظر الملا صدرا فإن تعيين القيادة الإلهية هو أمر إلهي وليس مسألة اختيار الناس وعلى الناس قبول الحاكم الإلهي بمعنى أن الشعب هو الذي يجب أن يتقبل سيادته وقيادته و سياسته.

تاسعاً: الطبيعة الديمقراطية للحكومة الإلهية الحاكمة وقبول الشعب مبنية على قبول الشعب في مقام الاستقرار.

عاشراً: إن شرعية حكم غير المعصوم قائمة ما دام لا يخرج عن المراسيم الإلهية وشروط القيادة

السعادة من وجهة نظر الملا صدرا

من القضايا المهمة التي كانت أساس السياسة والحكم عبر تاريخ حياة الإنسان هي قضية السعادة، ما هي السعادة أو البؤس؟ يبدو أن تقدم العلوم التجريبية والحداثة في العالم الغربي والرفاهية الاجتماعية هو اساس و رمز الازدهار والسعادة، بمعنى آخر ينجذب البشر نحو بريق الدنيا ويهمل جوانب السعادة الأخرى اي ما جاء به الأنبياءوهي السعادة الحقيقية وأن حياة هذا العالم بكل جماله ليست سوى مستوى ضئيل مقارنة بسعادة الآخرة. بالطبع لأن فهم الإنسان لسعادة الحياة الآخرة غير كافٍ للغاية فإن الغربيين وحتى الشرقيين قد عزلوا الإنسان عن نفسه حتى أفرغوا نفسه من حقيقتها التي هي امرٌ أسمي من هذا العالم.

حقيقة الانسان من منظر توماس الأكويني

كما هو مذكور في الصفحات السابقة بعد تعليمه أصبح الأكويني راهبًا دومينيكانيًا وبنى كنيسة فكرية امتدت إلى الفكر الأوروبي والغربي لسنوات وقرون وبنى مجتمعات تقوم على فكره القائم على الإيمان المسيحي والعقل الأرسطي. الإيمان الذي افترض المعرفة

والمعرفة الحقيقية وأصبح أساس الحقيقة التي هندسها العقل البشري وبنى هيكلًا قائمًا على العقل بمعنى أن الإيمان لا ينبغي أن يقوم على العقل بل على العكس، كان يرى أنه إذا أنت تؤمن باحسان وإذا كنت ملتزمًا بان الله خير محض يمكنك بناء هندسة قائمة على العقل لخلاص وسعادة الروح البشرية، بمعنى آخر اجعلوا الإيمان عقلانيًا وانشره في جميع أنحاء الكون و بين البشرية.. إنه يضع الروح في عملية الكمال على مركب الجسد وعلى هذا الأساس يعتقد أن الإنسان سينجح بالنهايه في فهم الله.

يُعَدُّ أن الهدف من وجود الإنسان هو الله لأنه يمثله ولهذا السبب فهو في محضره بالرشد النفسي و التشبه به لكنه يُعَدُّ هذا المسار صعبًا وعلى الأقل ليس سهلاً لأنه يُعَدُّ أن الطينة البشرية مزيج من النقاء والنجاسة. وفي رأيه، يجب أن تشق البذرة طريقها عبر الوحل والتربة بجهد كبير قبل أن تنبت ساقًا وزهورًا. في كلمات له يقول إن ما يبدو قبيحًا وشيطانيًا بالنسبة لنا ما هو إلا نجاسة جسد العالم. وعلينا أن نفصل طريق النقاء عن النجاسة بجهودنا وأن نتخلص من معركة القبح ونصل إلى عتبة النور والخير المطلق. وفقًا لعقيدته فإن الحقيقة النهائية التي تم إثباتها لنا من خلال التفكير القائم على الإيمان هي أن الحياة السيئة ليست شرًا بل خيرًا و في الواقع لقد جئنا في هذا العالم لتحقيق الخير لأن الشر يحاول أن يفصل الإنسان عن الله ولكن الخير هو نتيجة الوحدة بين الإنسان والله. لذلك فإن الحياة كلها ما هي إلا جهد و جهد روحنا الصاعدة للانفتاح من خلال عقبات الجسد إلى الخارج ولا نصل إلى الكمال و النقاء إلا نتيجة محاربة جانب النجاسة والنقص. من وجهة نظره القداسة تعني الكمال أي الجمع بين الأجزاء غير الكاملة في كمال واحد. يجب ان ننظر ما هي القوة الدافعة وراء هذه الجهود؟ من وجهة نظر توماس، هذه القوة هي الحب الإلهي لمخلوقاته. هنا يتبع الأكويني أفلاطون وليس أرسطو لأن إله أرسطو هو محفز، غير متحرك وبدون تعين وهوية لكن إله أفلاطون محدد وموضوعي و ذو تشخص و ليس موجودا افتراضيا.

كما يحبنا هذا الاله فإنه يلهمنا أيضًا أن نحبه من خلال استيعاب وتوحيد أرواحنا الفردية في روحه الكاملة والشاملة. لكن هذا لا يتحقق ما دمنا على الأرض. هنا يُعَدُّ الأكويني الموت جزءًا من الحياة ويقول أنه عندما يحدث الموت، يدرك الإنسان أن الحياة ليست سوى خير ولا شيء سوى الخير يأتي من الله (هنري توماس، مترجم بدري، ٢٠١٦، ص ٥٦-٥٤).

في تكملة ما قيل سابقا أود أن أشير إلى نقطة أساسية وهي أن هناك تشابهات واختلافات بين فلاسفة اصحاب نظام فكري مثل الأكويني والملا صدرا والتي سوف نشير إليها ونتابعها من حيث المصطلحات. و هذه المقارنة بغاية الاهمية خاصة في مجال الأنثروبولوجيا وهو أحد المولفات بل وأكثرها أهمية.

تفتح الإسفار الأربعه طريقًا واضحًا وبليغًا في مجال الأنثروبولوجيا للإنسان والإنسانية وقد خصص علم جامع الالهيات «Summa Thology»على نطاق واسع الأنثروبولا في الجزء الثاني.

في النظام التوماسي تستند الأنثروبولوجيا على ثلاثة أسس: أولاً الكتاب المقدس «Bible» والثاني آباء الكنيسة وخاصة القديس أوغسطينوس والثالث السنة الفلسفية لأرسطو والذي من خلال الجمع بين هذه العناصر الثلاثة يتم الحصول على أنثروبولوجيا منهجية.

في اللاهوت الله هو مركز البحث الإلهي وبما أن الإنسان يشبه الله الذي هو خالقه فهو يأتي في المرتبة الثانية.. ((Aguinas. 2008، 1a 1a7)ا)

لأنه من الله يمكن استكشاف الحق ومن خلال الإنسان يمكن معرفة الله. يعتقد توماس الأكويني مثل الملا صدرا تمامًا ان الفيلسوف يرى الإنسان من منظور مستقل لكن اللاهوتي يرى الإنسان مع الله وخلقه.(ST Ia. 128a 13) و (Aquinase، 1905، 114).

لأنه من وجهة نظر فلسفية ليس من الواضح أن إله الإنسان محدد وشخصي لذلك من الممكن أن يكون الإنسان كائنًا متروكا سدي بالطبع قد يكون له إله ولكن كيف؟ إنه في حجاب من الغموض ولكن من وجهة نظر لاهوتية لم يترك الإنسان بل هو مع اللهو بالنسبة له فان القرب من الله هو كماله و انه كائن له غاية. بعبارة أخرى له بداية وغاية.

في النظام التوماسي، كل شيء خُلق للإنسان (wright، 1957، 17).

طبعا هذا القول قد يكون مخالفا لخطاب الملا صدرا انطلاقا من حقيقة أن الكون هو فيض و تجلي أضواء المقدسة لآل البيت لأن الكون هو بطريقة ما هي فيضهم ومثال على ذلك البيت التالي:

كل شيء في العالم ليس خارجك، فاطلب من نفسك ما تطلبه من غيرك

ولكن بما أن الإنسان هو مركز الخليقة فهو متسق تمامًا ولهذا يُعَدُّ الأكويني مثلث الكون هو الله والإنسان والمسيح ويُعَدُّ ان كل شيء خلق للإنسان. يُعَدُّ الملا صدرا الإنسان عالَمًا صغيرًا على عكس العالم العظيم بحيث يكون الإنسان نموذجًا صغيرًا في الوجود يحتوي على كل شيء مثل لب الشجرة والتي لأنها جوهر الشجرة مع نفسها وداخل نفسها. في صورته المعرفية، يُعَدُّ توماس الأكويني الإنسان كعالم صغير أمام العالم الكبير ويُعَدُّ مكانته مرتبة بين المادة والعالم والملائكة.

ويقول إن كل ما يفحصه في العالم الطبيعي، يعود بطريقة ما إلى الإنسان وهو من أجله. (Aguinase. 2002، 59)

من وجهة نظر الأكويني العالم هو تجلٍ لله وأفعاله تمثل الفعل الفعّال والإنسان مظهرالله وله كل صفاته وأفعاله أي أنه تجليه وظهوره. بعبارة أخرى مظهر المُظهر أي أن كل مخلوق مع الله و مرتبط به. يقول: كما نعرف الله نتحدث عنه وبما أن معرفة الله مبنية على معرفة المخلوقات بكل الطرق فلا يمكننا التحدث عن الله إلا بالطريقة التي يظهر بها إلى حد ما من خلال تلك المخلوقات: "كل مخلوق من حيث أنه يتمتع بالكمال يظهر الله ويشبهه من جهة لأن الله، الذي هو كامل و تام الكمال فهو يحمل كمالات جميع مخلوقاته مسبقا " ننسب إلى الله الكماليات التي نعرفها بالفعل وعلى الرغم من ذلك فإننا " نتجاوز ما نفهمه منها"، في الواقع الكمالات الموجودة في المخلوقات (الخير والحياة وما شابه ذلك).) هو يملك أكثر من ذلك. فاننا ننسبها بشكل افضل لله لأن هذه الحقائق تعود أولاً وأساسيًا إلى الله وثانيًا وبشكل غير مباشر إلى مخلوقاته(فرگس كر، ربيعي، ١٣٩٢، ص ٧٦-٧٨).

وفقًا لتوماس فإن الله والمسيح هما مديرو الكون أي أن كل شيء يعود إليهما وقد تم شرح الله في الجزء الذي سبق ولكن وفقًا لإيمانه بما أن الإنسان قد ارتكب الخطيئة الأولى فإن هذه الخطيئة اختلطت بذاته وهذا هو سبب هبوطه إلى الارض. و قد تجسد الله في المسيح ليس كمخلوق بل كمولود ووفقًا للكتاب المقدس تم التضحية به، ومن يأكل لحمه ودمه على شكل عشاء الرب بهذه الطريقة، يصبح من اهل الخلاص ويعود إلى النقاء والقداسة الأولى. لذلك فإن الطريقة الوحيدة للخلاص " هي التمسك بيسوع الذي هو وسيط إلهي لتطهير البشرية من الخطيئة الأصلية لذلك فإن الله والإنسان والمسيح هم ثلاثة

جوانب من المثلث والإنسان يصل إلى الله من خلال المسيح".

وفقًا لتوماس فإن معرفة المخلوقات هي أفضل طريقة لمعرفة الله لأنها تعكس أفعال الله، و كل مخلوق يعرف الله.Pasnau، 2002، 18)).

الأنثروبولوجيا لها دور لا يمكن الاستغناء عنه في علم اللاهوت. Tranoy. 1964))

بالنسبة له لا يمكن معرفة جوهر الله بالعقل إلا بلطفه و التي هي مخلوقاته. Bourke. 1960، 17))

مثل المخلوقات الجسدية مثل الكائنات المادية أو الروحانية مثل الملائكة أو الوسطاء، مثل البشريعتقد توماس أن البشر خلقوا على صورة الله وأنه صحيح أن البشر يتم بحثهم بعد الله ولكن الطريق إلى يفتح من خلال البشر.

النهاية والسعادة من وجهة نظر الأكويني:

الغرض البشري والسعادة هي واحدة من الأشياء التي تشكل الهيكل العام للحياة الأخلاقية البشرية ويصفها الأكويني بشكل جميل للغاية وصريح.

يقول: الهدف النهائي والأساسي لحياة الإنسان هو دائمًا أعلى من أي خير أو مجموعة من الخير الطبيعي. (STI/21-5).

لا شيء سوى الله يمكن أن يُلبّي تمامًا رغبة الإنسان في معرفة الحقيقة والاتحاد بالخير، ولا خير في هذه الحياة على الرغم من أنه قد يكون بالتأكيد مرغوب وذات قيمة يرضينا أبدًا. هذه واحدة من معتقدات توماس الأساسية (فرگس كر، ترجمه ربيعي، ١٣٩٢، ص١٠٦). كان توماس إذا طلب شخص ما حجة منه لإقناعه بأن الإنسان لديه رغبة في السعادة كان يتغير تمامًا ويغضب لأنه كان يعتبر هذا أمرا مسلما به. (فرگس كر، ربيعي، ١٣٩٢، ص١٠٦).

بالطبع لا ينكر توماس ضرورة السعي لتحقيق الأشياء المادية جنبًا إلى جنب مع السعادة ووفقًا له فإن السعادة الحقيقية والأبدية تقوم في النهاية على الاستفادة من الخلاص الإلهي وعلى الرغم من ذلك هناك أيضًا سعادة يمكننا تحقيقها بقوتنا الطبيعية. على الرغم من أن توماس يفترض أن السعادة الدنيوية غير دائمة إلا أنه لا يُعَدُّها مستحيلة. إنه يُعَدُّ الصحة والثروة وما شابه ذلك سمات إيجابية للحياة الطبيعية وإحساسه بالقرابة مع أرسطو

يسمح له بقبول إمكانية السعادة الطبيعية والتي تغيرت بالطبع لكن لم تحتقرها بالتأكيد متطلبات الأخلاق المسيحية و لم تُنكرها، حتى البضائع المادية إذا لم تكن ضرورية لا ينبغي احتقارها واستخدام قوتنا الطبيعية التي وهبناها الله سيؤدي إلى القليل من الرضا والسعادة المذكورة أعلاه (فرگس كر، ربيعي، ١٣٩٢، ص ١٠٧). من وجهة نظر توماس الأكويني، فإن الرغبة في السعادة والميل إلى السعادة هي شيء إنساني متأصل والإنسان لديه ميل كامل نحو ذلك ولا داعي لأي شخص أن يجادل. أن الإنسان يبحث عن السعادة ويبحث عن الخير وفوق كل شيء يطلب الحقيقة المطلقة، أي الله لانه هو نفس الخير.

يُعَدُّ توماس الأكويني الإرادة الحرة ضرورية للقيام بعمل صالح وتحقيق هدف الخير المطلق ولكن ليس بالمعنى المعتاد للكلمة الذي يفرض الشخص نفسه على فعل خير أو شر بناءً على النوايا الحسنة أو السيئة أو الإرادة لأنه من الممكن أن يقوم الإنسان بشيء ما يريد الخير أو الشر ويختاره. في هذه الحالة يفرض ارادته على نفسه لكن ما يحصل عليه توماس هو هذا:

الفعل الرئيسي للإرادة هو الطلب شيء مرغوب فيه في حد ذاته أي الأهداف والغايات (T1/20801-2٨).

عمل الإرادة هو الموافقة على الخير الذي يرغب فيه المرء بشدة أكثر من فرض نفسه على شيء غير مبالٍ. إذا أردنا شرح كلمات توماس فالله خير مطلق والإنسان يميل أيضًا نحو الخير المطلق والخير بشكل عام لذلك بغض النظر عما أريده يجب أن أكرس إرادتي لهذا الخير لا أن أفرض نفسي عليه بل(أن افرض غاية الخير على نفسي). بعبارة أخرى اترك المزاج والأهواء ثم اطلب.

يعتقد بعض المسيحيين أن النية الحسنة وحدها كافية لأداء عمل ما وأن ما لا يهم ما يفعله الشخص بشكل أساسي. يعتقد بعض الأشخاص مثل بيتر أبيلاردوفقًا لأطروحته الأخلاقية "اعرف نفسك" أن الأخلاق تقوم على النية فقط. ما نقوم به أي الأفعال التي نتخذها محايدة تمامًا بصرف النظر عن نوايانا بشكل أساسي إذا لم يكن لديك النية الصحيحة فلا يهم إذا كنت تفعل شيئًا لتحقيق ذلك أم لا.

يختلف توماس بشدة مع فكرة أن مجرد النية يجب أن تكون صائبًة بصرف النظر عن

طريقة العمل.

بالطبع وفقًا له فان الدافع مهم لكن يكفي أن يكون لديك نية سيئة لتدمير الحسن بطبيعته والعكس صحيح أيضًا أي أن أي نية مهما كانت عالية وجيدة، يمكنها تدمير العمل تحت أي ظرف من الظروف أو بأي نتيجة متوقعة حتى لو كانت مفيدة آنفا فلن تكون نية حسنة بود (فرگس كر، مترجم ربيعي، ١٣٩٢، ص ١٠٩).

بطبيعة الحال فإن جوهر كلام توماس الأكويني عن الأفعال البشرية هو أنه إذا ظهرت النزوات فقد تؤدي النوايا السيئة إلى نتائج حسنة والنوايا الحسنة تؤدي إلى نتائج سيئة وهذا النوع من التفسير هو فرض الإرادة البشرية على الفعل. ولكن إذا قبلنا وفقًا لتوماس الخير فقط لأنه جيد ويميل الإنسان إليه فعندها لن يتم إنشاء أي قيود وفي هذه الحالة سيأخذ العمل شكلاً مختلفًا ومن الجيد أن يفرض نفسه على الإنسان لأنه في هذه العملية جانب واحد هو الخير المطلق والجانب الآخر هو الإنسان الذي يسعى إلى الخير. يجدر النظر في أن الانتباه إلى الخير المطلق وطبيعة الإحسان على انهاعملية تشمل النية والتصميم والبصيرة والتخطيط وما إلى ذلك وهذه النظرة لا علاقة لها بحقيقة أن الإنسان لا يفرض نفسه وهذه نقطة مهمة للغاية يخطو عليها توماس وتسلط الضوء الساطع الذي يجب على السياسيين والمخططين الثقافيين والتربويين التركيز عليه.

مكانة الفضيلة في أنثروبولوجيا توماس:

للفضيلة مكانة عظيمة في المدينة الفاضلة لتوماس الأكويني فهو يفحص الفضائل الأخلاقية على مستويين: الفضائل التي تنبع من الإيمان والرجاء والمحبة وهي فضائل حقيقية و واقعية و هو يدعو الجميع إليها أي فضائل يجب أن تنتهي اليها جميع الفضائل الأخرى على سبيل المثال يفرّق توماس بين ردود الفعل التلقائية والطبيعية التي تحدث في ساحة المعركة والتي تنتج عن تدريب عسكري وبين الأعمال الشجاعة المتجذرة في الوجود البشري. يؤمن أن الإيمان بالله ورجاءه وحبّه هي فضائل تكون الفضائل الأخرى فضائل بواسطتها ويمكننا اعتبار هذا الجزء هو المستوى الثاني من الفضائل التي يتحدث عنها.

لأن هناك سعادة تفوق جوهرنا لا يمكننا تحقيقها إلا بالقوة الإلهية أي من خلال نوع الاستفادة من الرب فلا يمكن تحقيقها إلا من خلال علاقة المسيح وحبّه فماذا عن الكون؟

يمكن القول أن الفضائل الأخلاقية المشتركة في المجتمعات التي يتم اكتسابها من خلال الإرادة البشرية وحسن التقدير لا تتعارض مع الفضائل الأساسية في المسيحية أي الإيمان والرجاء والمحبة ولكنها تكملها وتغذيها

وفقًا لتوماس فإن الفضائل التي تُغرس فينا هي وحدها المثالية وتستحق أن تُسمى فضائلَ دون أي سبب، لأنها ترشد الإنسان جيدًا نحو الهدف النهائي لكن الفضائل الأخرى أي الفضائل المكتسبة هي فضائل بمعنى محدود لأنها لا تقود الشخص بشكل مطلق إلى الهدف النهائي انما توجهه جيدًا نحو الهدف النهائي في بعض عناصر العمل المحددة فقط(فرگس كر، مترجم ربيعي، ١٣٩٢، ص ١١٤). وفقا لفلسفه توماس يجب أن تسلم عطايا الله وفضائله المكتسبة إلى السياسيين وصانعي السياسة لتوجيه الموضوعات على هذا الطريق والوصول إلى وجهتها وهذا هو الشغل الشاغل لهذين الفيلسوفين من الشرق والغرب. وفقًا للفيلسوف الغربي توماس الأكويني فإن الطريق إلى التميز والسعادة هو اكتساب فضائل مباشرة بما في ذلك الإيمان والرجاء والحب ليسوع الذي هو تجسد لله لكن الملاصدرا يعتقد أن اكتساب الفضائل يتم من خلال الإيمان بالله ورسوله والعمل الصالح والوفاء بالالتزامات وترك المحرمات وهو يعتبر الفضائل وسيلة لمن يسير على هذا الطريق.

كما ورد في موضوع العلاقة بين الكائنات والإنسان بالله والعكس صحيح، من وجهة نظر الملا صدرا فإن الإنسان مخلوق على صورة الله وهو العالم الاصغر مقارنة بالعالم الأعظم بمعنى آخر«بسيط الحقيقه كل الاشياء و ليس بشيء منها».

يُعَدُّ الأكويني أيضًا أن الإنسان هو صورة الله ٩٠ ١٠٢) (ST

وهو يعتقد أن كل الصفات بما في ذلك السعادة والصفات الروحية والأخلاق والعواطف والفضائل والخطيئة والقانون والنعمة وما شابه ذلك تعتمد على النفس البشرية. وفقًا لتوماس فإن كلمة "نفس" تعني المبدأ الأساسي لحياة الكائنات الحية(ST 1 750 1)

اقتداءً بأرسطو يعتقد توماس بأن النفس كالمبدأ الأول للحياة ليست جسدية لكنها تحافظ على الجسد حيًا. حسب اعتقاده ليست الروح جزءًا مخفيًا داخل الجسد بل هي "صورة " مرئية للجسد. لا يُعَدُّ توماس أن الروح مسألة باطنية، بل واضحة بالذات لذلك يُعَدُّ الجسد ظهورا للروح. بمعنى آخر الروح هي كيفية تعايش الكائنات وتفاعلها مع الأشياء

من حولها. من وجهة نظر النظرية المعرفية يعتقد أن الأشياء تُدرك أولاً على أنها انطباعات ثم نجمعها على شكل أشكال معقولة ووفقا له فإن الأشياء التي هي خارجنا تصبح معقولة بمجرد التعرف على قوانا الفكرية. في تفسيره لا يعني ذلك أن الأشياء خارج العقل توضع بشكل أعمى أمامنا وتنتظر منا أن ننظر إليها ولكن العالم هو الذي يأخذ الأسبقية بمعنى أن قدراتنا المعرفية لفهم تدعي لغهم المعنا. نقلاً عن أرسطو يقول أن العقل قابل للتأثر بطريقة ما وبالتأكيد يجب أن تكون لدينا القوة لجعل الأشياء الخارجية واقعنا المعقولولكن من ناحية أخرى يقول إنه يجب أن يكون عالمًا محتملًا حتى يكون له معنى وهذا هو المكان الذي يكون فيه ارتباط الإنسان بالعالم الخارجي منطقيًا. هذا يعني أن الإنسان والعالم الخارج متلازمان. لا يمكن تصور عالم دون إنسان ولا انسان دون هذا العالم وهذا واضح تمامًا. لأن افتراض الإنسان دون العالم يعني تخيله بدون بنية خليقته واحتياجاته الوجودية ومن ناحية أخرى تخيل العالم بدون إنسان يعني دون اعتبار علاقته بالإنسان وهو أيضًا غير عقلاني لأن الملا صدرا يعتقد أن الكون له تسلسلات هرمية يتم إنشاؤها من خلال الحفاظ على هذه المستويات من البشر والمخلوقات من مراتب أعلى وأن علاقتهم مع بعضهم البعض شاملة ومفصلة أي أن كل شيء موجود في المراتب الأعلى حتى ضرورات خلق الإنسان يحملها الانسان في نفسه لكن توماس الأكويني لم يستطع رسم مثل هذا النموذج للإنسان والعالم من حوله باختصار حتى هذه النقطة يقبل توماس وحدة العاقل والمعقول في مجال نظرية المعرفة.

ووفقًا له يصبح العقل مثل الشيء المتعين والشيء المتعين مثل الذهن بدلاً من مجرد انعكاس الشيء المتعين في الذهن. في الواقع الإدراك هو نوع من استيعاب الشيء الذي يتم إدراكه. الفهم هو طريقة جديدة لوجود موضوع الادراك. الادراك الذي ياتي إلى الفعليه. وفقًا لتوماس المعنى هو كمال العقل أي تحقق القوى الإدراكية البشرية وفي نفس الوقت، المعنى هو تحقيق موضوعية العالم. من أعظم أقوال توماس الأكويني القول بأن الأنا هي سلطة كل شيء

من أعظم أقوال توماس الأكويني القول بأن النفس هي كل شيء باحدي الاعتبارت(فُرگِس كر، ربيعي، ١٣٩٢، ص ٩٦).

إن إيمانه بأن الأشياء هي ما تبدو عليه حقًا أي أنه لا يوجد حجاب بين العالم وعقولنا يتوافق مع إيمانه بأن العالم ملك لله. كل شيء كما يبدو. هناك نسبة معينة بين العالم والعقل والشيء والعقل. أي أن الكائنات الخارجية هي صورة لقوى العقل التي تاتي الفعل. إن إيمانه بأن الأشياء هي ما تبدو عليه حقًا أي أنه لا يوجد حجاب بين العالم وعقولنا، يتوافق مع إيمانه بأن العالم ملك لله. كل شيء كما يبدو. هناك نسبة معينة بين العالم والعقل والشيء والعقل. أي أن الكائنات الخارجية هي انعكاس لقوى العقل الفعلية. إن تجربتنا مع الأشياء ليست مواجهة مع شيء غريب تمامًا ولكنها طريقة للوجود في عالم ننتمي إليه بسعادة.السؤال الذي يطرح نفسه هو كيف تتصل أفعالنا العقلية بالعالم الخارجي. يقول توماس إن الأشياء التي تسبب الإدراك الحسي من جانبنا، تحقق المواهب التي لدينا. في رأيه فإن أهداف مواضيع الادراك تدرك تمامًا في العملية الإدراكية، فهي تحقق المواهب التي لدينا.و في رأيه الأشياء المدرَكة لا تؤثّرُ في عملية الإدراك لأنها لا تدرك تمامًا أنها يتم إدراكها.

وفقًا لوجهة نظر توماس انه من خلال إدراك الموضوع عند المدرك يتم الكشف عن الموضوع ويتم إدراك طبيعته ومصيره بنفس القدر. نظرًا لأن توما لا يؤمن بعلاقة الإنسان الكامل الفعالة و انها حقيقة روحية، فإن لهذا الامريعَدّ انعكاسًا خاصًا في فلسفته لأنه يقول أنه حتى لو لم يكن هناك عقل بشري فستظل الأشياء المتعلقة بعقل الله صحيحة إذا كان يعلم الحقيقة المذكورة أعلاه. وينبغي القول أنه إذا لم يكن الإنسان الكامل موجوداً فلن يكون الكون موجوداً لأنهم موجودون بسبب الإنسان الكامل والعالم كله بما في ذلك غيرالإنسان والإنسان نفسه موجود بسبب الله ومثال واضح على ذلك أن الجميع قد يرون في أحلامهم أن ما يصبح معقولاً للإنسان يحضر عنده فمن الممكن للعقل أن يخلق ما يشاء و مخلوقاته مرتبط بوجوده. في البرزخ وفي الجنة والجحيم ما يلاحظه الإنسان هو انعكاس للصفات التي يمتلكها في نفسه.

مقارنة أنثروبولوجيا الملا صدرا وتوما الأكويني:

أ. الأنثروبولوجيا هي أحد أهم العناصر التي تظهر في كلا حقليهم المعرفة وهي الأكثر أهمية لكلا الفيلسوفين.

ب. توجد علاقة تآزرية بين وجود الله والإنسان بمعنى أنه من معرفة وجود الله يمكن أن نصل إلى وجود معلوله و الذي هو الانسان لأنه امتداد لجوهره ومن ناحية أخرى أنه الإنسان خلق مثل الله فهو مظهر الله، لذلك فإن وجود الانسان من حيث ان الله ذا فيض فهو ضروري لوجود الله. لأنه يشبه الله وهو معلول علتُهُ الله.

ج. الطريقة التي اختارها كلاهما للتحقيق هي طريقة الجمع بين عناصر المعرفة المطلوبة والجمع بينها لغرض المعرفة البشرية.

د. في الهندسة المعرفية للإنسان من وجهة نظر الأكويني يولد المسيح من فيض وهو الله المتجسد. وهو فدية لمغفرة خطيئة الإنسان الأولى ولكن من وجهة نظر الملا صدرا يولد الإنسان دون ذنب وإذا ارتكب خطيئة فإنه يخضع للمغفرة الإلهية.

هـ. يختلف الأسلوب السلوكي في كليهما بمعنى أن الأكويني يستخدم أساسيات المسيحية مثل التثليث والصلب و وساطة المسيح للوصول إلى السعادة وعقيدة الخلاص ولكن في المجال المعرفي يرى الملا صدرا السلوك ممكنا من خلال الأسفار الأربعه و استخدام التقاليد القرآنية والمعارف النبوية والإيمان والعمل الصالح و جهاد النفس و تزكيتها.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

١. أمير المؤمنين، الإمام علي بن أبي طالب، نهج البلاغه

٢. ملاصدرا، (١٣٦١)، العرشيه، تصحيح و ترجمه غلامحسين آهني، تهران، هرمس

٣. ملاصدرا، (١٣٨١)، المبدء و المعاد، تصحيح و تحقيق محمود ربيعي و جعفر شاهنظري تهراني، بنياد حكمت اسلامي صدرا

٤. ملاصدرا، (١٣٨٣)، الحكمه المتعاليه فيالاسفار الاربعه، ج ١، تصحيح و تحقيق غلامرضا اعواني، تهران، بنياد حكمت اسلامي صدرا

٥. ملاصدرا، (١٣٨٣)، الحكمه المتعاليه في‌الاسفار الاربعه، ج ٨، تصحيح و تحقيق علي‌اكبر رشاد، تهران، بنياد حكمت اسلامي صدرا

٦. ملاصدرا، (١٣٨١)، الحكمه المتعاليه في‌الاسفار الاربعه، ج ٥، تصحيح و تحقيق رضا محمدزاده، تهران، بنياد حكمت اسلامي صدرا

٧. ملاصدرا، (١٣٨٢)، الحكمه المتعاليه في‌الاسفار الاربعه، ج ٩، تصحيح و تحقيق رضا اكبريان، تهران، بنياد حكمت اسلامي صدرا

٨. ملاصدرا، (١٣٩٩)، المظاهرُ الالهيه، محقق استاد جلال الدين آشتياني، ناشر بوستان كتاب.

٩. هنري توماس، بدره‌اي فريدون مترجم، انتشارات علمي و فرهنگي

١٠. الهيات تطبيقي، علمي پژوهشي سال سوم شماره هشتم، پاييز و زمستان ١٣٩١، ص ٨٢ -٨٣. رضا رضازاده، استاديار گروه فلسفه و كلام اسلامي دانشگاه ايلام.

١١. اكويناس، فُرگس كر، ترجمه هادي ربيعي، نشر افق

١٢. خسروپناه، عبدالحسين، كلام جديد با رويكردهاي اسلامي، ١٣٨٨.

١٣. خواجوي محمد، ترجمه مفاتيح الغيب

١٤. مصلح، جواد، ترجمه و تفسير الشواهد الربوبيه، ١٣٥٦، انتشارات صدا و سيماي جمهوري اسلامي ايران.

١٥. شيرازي، صدرالدين، المشاعر، ١٣٩٢، انتشارات علمي و فرهنگي.

١٦. جلال الدين آشتياني، شرح حال و آراي فلسفي ملاصدرا، ١٣٨٠، مركز انتشارات دفتر تبليغات اسلامي

١٧. فاضلي، عليرضا، وحي و نبوت از نگاه اكويناس و ملاصدرا، ١٣٩٦

١٨. شيرازي، صدرالدين، الحكمه المتعاليه، ١٤١٩

١٩. كاشاني، افضل الدين، مصنفات

٢٠. نَسَفي، عزّالدين، الانسان الكامل، ١٣٤١

٢١. شيرازي، ركن‌الدين، نصوص الخصوص في ترجمه الفصوص، ١٣٥٩

٢٢. هاشم بن محمد، مصباح الا نوار

٢٣. فارابي، آراء اهل مدينه فاضله

٢٤. نصري عبدالله، فلسفه آفرينش، ١٣٨٢، دفتر نشر معارف

٢٥. يزدي، حائري، شرح اصول كافي، ج ٩، ١٣٩١.

٢٦. مرقاتي، جعفر، شرح اسماء االحسني، ج ١، ١٣٥٦.

٢٧. شاهرودي، نمازي، مستدرك سفينه البحار، ج ٨، سال ١٤١٩ (هـ. ق)

٢٨. حسيني تهراني، محمدحسين، الله شناسي، ج ١

٢٩. خوش صحبت، مرتضي، جعفري، محمد، مجله معرفتي، كلامي سال دوم، شماره ٢، تابستان ١٣٩٩، ص ١٠٠-٧٩.

٣٠. فروزفر، زينب، حقيقت و جايگاه انسان از ديدگاه ملاصدرا، كنگره بين المللي فرهنگ و انديشه ديني